

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

أطفال الشوارع بين مثالب التهميش، الانحراف والاستغلال

Street children between marginalization, delinquency and exploitation

سامية شينار^{*1}

جامعة باتنة 1، (الجزائر)، samia.chinar@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2022/03/01	تاريخ القبول: 2022/01/15	تاريخ ارسال المقال: 2021/12/07
-------------------------	--------------------------	--------------------------------

^{*} المؤلف المرسل:

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى تناول مشكلة أطفال الشوارع والتي أخذت حيزا واسعا من النقاشات والدراسات على النطاق المحلي وحتى الدولي، وذلك في إطار موضوع الفئات الصعبة المحرومة أو ما يطلق عليها الفئات الهشة، والمقصود بها الفئات المهمشة اجتماعيا والتي لا تحصل على تطبيق عادل من عائد عمليات التنمية، أو أن هذه الأخيرة تعجز عن الرزق أو الحصول على حاجاتها حتى الأساسية منها، أي التي ليس لها القدرة على الحصول على حقوقها. وعلى الرغم من الجهود المبذولة تبقى هذه الفئة في ارتفاع ممن يعيشون التهميش ويتعرضون للحرمان سواء الجزئي أو الكلي ويتعرضون للعديد في أوضاع الاستغلال داخل المجتمع.

لذلك نسعى من خلال هذا المقال أن نتعمق في تشريح الظاهرة وتحديد الأسباب التي تساهم في انتشارها واستفحالها خاصة في المجتمع الجزائري، وكذا اقتراح الحلول بناء على دراسات وتجارب دولية.

الكلمات المفتاحية: أطفال الشوارع ؛ تهميش ؛ استغلال ؛ انحراف

Abstract :

The problem of street children takes a wide range of studies on the local and even international scale, within the framework of the subject of disadvantaged groups, and it is intended for socially marginalized groups that do not obtain a fair application of the proceeds of development processes, or that the latter are unable to livelihood or obtain their even basic needs. Of which, that is, those that do not have the ability to obtain their rights. In spite of the efforts made, this group remains on the rise, among those who live marginalized, are subject to total or partial deprivation, and are exposed to many in situations of exploitation within society.

Therefore, we seek through this study to delve into the anatomy of the phenomenon and to identify the causes that contribute to its spread and exacerbation, especially in Algerian society, as well as to suggest solutions based on international studies and experiences.

Keywords: Street children ; Marginalization ; Delinquency ; Exploitation

مقدمة:

تعد ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة منتشرة بوضوح في كافة المجتمعات في أنحاء العالم، إذ صرحت الأمم المتحدة أن ما يزيد عن 150 مليون طفل في مختلف أنحاء العالم في وقتنا الحاضر، يصنفون ضمن أطفال الشوارع، إذ يجبر الكثير منهم على كسب لقمة عيشهم بطرق مهينة، مثل: الاستجداء، والبحث في القمامة، وبيع البضاعة البسيطة كباعة متجولين في الأحياء والمدن الفقيرة. وعادة ما تتعرض لهذا الحرمان الفئات المستضعفة في المجتمع خاصة الأطفال وهم الأكثر تعرضاً لعدم إشباع حاجاتهم وذلك نظراً لانخفاض مستوى الرعاية المادية المعنوية من طرف الأسرة والمجتمع.

فأطفال الشوارع لا يتمتعون بالحماية الكافية ولا الإشراف عليهم أو توجيههم من قبل أشخاص بالغين مسؤولين، يعيشون في الشوارع، بما في ذلك المساكن غير المأهولة بالسكان والأراضي البور وغيرها. قد يعيشون ويعملون في الشارع، أو قد يعيشون في بيوت ولكنهم مجبرون على الخروج للشوارع للإسهام في دخل العائلة القليل بأي طريقة ممكنة، إما من خلال تنظيف الأحذية أو بيع الصحف أو نقل القمامة أو التسول أو الانحراف في البغاء، كما وأنه يطلق على البقية بأنهم أطفال شوارع يعيشون ويعملون في شوارع المدينة ويحافظون على علاقات قليلة أو معدومة مع عائلاتهم. الأمر الذي يجعلهم عرضة للخطر من خلال إصابتهم بالحوادث والأمراض بسبب عدم حصولهم على الرعاية الصحية الكافية، أو للانحراف من خلال لجوئهم لتناول المواد المخدرة والكحولية، أو من خلال استغلالهم في العمل كيد عاملة رخيصة، أو حتى انحرافهم في الشبكات الإجرامية وتوظيفهم كأيدي مساعدة في التهريب والترويج للممنوعات والبيع أو أياد منفذة لبعض السرقات وغيرها من الجرائم.

1. أطفال الشوارع وخصائص الظاهرة:

تعتبر ظاهرة أطفال الشارع من أهم الظواهر الاجتماعية الآخذة في النمو ليس فقط على مستوى البلدان النامية وإنما أيضاً في الدول الصناعية المتقدمة وهي قضية مجتمعية بامتياز ذات أبعاد (تربوية، ثقافية، اقتصادية، سياحية..). ومعالجتها تستلزم علاجاً شاملاً متعدد الأبعاد تبدأ بالوقاية والتدخل وصولاً إلى تأمين إعادة التأهيل والاندماج.

وأطفال الشوارع هم من تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً، يمارسون حياتهم من أكل وشرب ونوم وغيرها في الشارع، حيث يعمل بعضهم بشكل غير رسمي ومنهم من لا يعمل، بالإضافة إلى كون علاقاتهم بأسرهم توصف بالمتقطعة أو المقطوعة¹.

ويمكن تقسيم أطفال الشارع إلى فئتين هما:

- **الأطفال في الشارع:** هم الذين يحتفظون ببعض الروابط مع أسرهم، فهي فئة تعمل طوال اليوم في الشارع وتعود إلى أسرهم ولا يكون هناك مجال لترابط الطفل بأسرته أو تربيته ورعايته وهؤلاء تعتبرهم الهيئات الدولية مثل منظمة العمل الدولية واليونسيف أطفال عاملين في الشارع ويدرجون ضمن مجموعات الأطفال العاملين.

- وأطفال الشارع: وهم الذين يعتمدون على أنفسهم اعتمادا كليا، وهم أقل استقرارا في عملهم وقد تحرروا من الروابط الأسرية فهربوا نتيجة أسباب عديدة منها الفقر الشديد والطلاق ثم زواج الوالدين مرة أخرى أو قسوة العمل المدفوعين إليه من خلال الأسرة².

لقد وضعت مشكلة أطفال الشوارع على نطاق واسع محليا وحتى دوليا وذلك في إطار موضوع الفئات الصعبة المحرومة أو ذات الظروف الصعبة، المقصود بها الفئات التي لا تحصل على تطبيق عادل من عائد عمليات التنمية أو أن هذه الأخيرة لا توجد بالإنسان لإتباع احتياجاتها الأساسية والأخطر تلك التي تعجز عن الرزق أو الحصول على حاجاتها أي التي ليس لها القدرة على الحصول على حقوقها ممتلكاتها وعادة ما تتعرض لهذا الحرمان للفئات المستضعفة في المجتمع خاصة الأطفال وهم الأكثر تعرضا لعدم إتباع حاجاتهم وذلك نظرا لانخفاض مستوى الرعاية المادية المعنوية من طرف الأسرة والمجتمع. لكن ورغم من الجهود تبقى هذه الفئة تعاني من ارتفاع نسبة من يعيشون الظروف ويتعرضون الحرمان سواء الجزئي أو الكلي ويتعرضون للعديد في أوضاع المستغلة داخل المجتمع³.

وهناك العديد من الدراسات خاصة العربية منها التي تناولت هذه الفئة وبحثت عما يميزها من خصائص، كدراسة عاطف خليفة (2002) والتي توصلت إلى أن مشكلة أطفال الشوارع على الرغم من وجودها منذ فترة بعيدة إلا أنها في تزايد مستمر، وغير ثابتة وتختلف باختلاف الجنس والعمر والمستوى الاقتصادي والبيئة الاجتماعية وتوصلت إلى:

- شعور أطفال الشوارع بالرفض من قبل المجتمع
 - شعور أطفال الشوارع بالقهر والظلم و الدونية
 - شعور أطفال الشوارع بعدم الانتماء للمجتمع⁴
- وقد أجرى مدحت أبو النصر (1992) دراسة استهدفت المشكلات التي يتعرض لها أطفال الشوارع، والتي توصل إلى أن من أهمها:

- الانقطاع عن التعليم
- انقطاع صلة أطفال الشوارع بأسرهم
- نقص الرعاية والحماية ومن ثم سوء الحالة الصحية والبدنية لأطفال الشوارع.
- التعرض للاعتداء البدني والتعذيب.
- الحرمان خاصة من الغذاء

وتوصلت الدراسة في نتائجها أيضا إلى أن أطفال الشوارع طاقة مفقودة كما وكيفا وأن رعايتهم ضرورة إنسانية و مجتمعية تحتتمها النظرة الإنسانية حولهم كما تفرضها مصلحة المجتمع ذاته⁵.

وترى سوسن شاكر مجيد أن أطفال الشوارع يتميزون بمجموعة خصائص هي:

- هم أطفال مهمشون، يحتاجون إلى عناية خاصة
- تتراوح أعمارهم بين (7-14) سنة

- مستوى تعليمي متدن وغالبيتهم لم تكمل المرحلة الابتدائية
- نسبة الأمية مرتفعة بسبب تركهم للمدرسة
- ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي وتعليمي متدن
- أسرهم كبيرة العدد وتعيش في منازل ضيقة يتراوح عدد غرفها ما بين (1-2) غرفة⁶.

ومن هذا تتسم شخصية طفل الشوارع بعدة سمات منها :

- 1- فقدان الشعور بالأمن: حيث أن الأطفال يحتاجون إلى الشعور بالرعاية والحماية والانتماء الى المحيط الذي يعيشون فيه، حيث يرى ايريكسون " أن الشعور بالأمن عند الطفل هو الأساس فيما أسماه الثقة"
- 2- فقدان القيمة و الكرامة الإنسانية : الطفل بحاجة إلى تقدير ذاته واحترامه وهذا من خلال البحث على وسط يتم تقبله وإبراز دوره ومكانه داخله وخارجه.
- 4- النظرة العدوانية: أنالأطفال العاملين كثير منهم تظهر عليهم نوع من العدوانية و التي كانوا قد اكتسبوها من العالم الداخلي "الأسرة" والخارجي سوق العمل .
- 5- غياب السلطة الأسرية وضعفها: فالطفل العمل إذا تنازلت عليه أسرته كلية وعدم التحكم فيه يولد الضياع و القلق والارتباك.⁷

2. المشكلات التي يواجهها أطفال الشوارع:

إن الطفل كلما تقدم في السن تغير سلوكه، فالسلوك السوي في سن الثالثة لا يعد كذلك في سن السادسة مثلاً، كما قد يتعرض لبعض الخبرات التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في سلوكه مثل انفصاله عن أحد الوالدين أو كلاهما وقد يؤدي هذا الأخير إلى صعوبات ومشكلات نفسية أو انفعالية وضغوط قد تؤدي إلى شعوره بالقلق. والآباء العدوانيين قد ينتجون أطفالاً عدوانيين، كذلك بالنسبة للبيئة التي يعيش فيها الطفل والتي لا تتصف بالتشجيع أو الرعاية قد تؤدي إلى تأخر النمو الفعلي وقد يعاني من مشاكل عدة أخرى على عدة أصعدة، منها:

- مشاكل نفسية أو انفعالية كالقلق والتوتر والصراع.
- مشاكل في الشخصية الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية
- مشاكل جسمية كالضعف والهزال.
- مشاكل الأخلاقية كالسرقة وحمل واستعمال الأسلحة والعدوان والتشرد والجنوح.
- مشاكل تربوية أو دراسية كالهروب من المدرسة التي تؤدي إلى التأخر الدراسي.
- الإدمان على التدخين والمخدرات.
- استغلاله من طرف العصابات الانحرافية والإجرامية.⁸
- المشكلات الصحية وأبرزها:

- ✓ التسمم الغذائي: يحدث للأطفال نتيجة تناول أطعمة فاسدة انتهت صلاحيتها للاستخدام الآدمي، ولكن أطفال الشوارع يجمعونها من القمامة ويأكلونها.
- ✓ الجرب: فالكثير من أطفال الشوارع مصابون بالجرب.

- ✓ التيفود: وهو مرض منتشر بين أطفال الشوارع نتيجة تناول خضروات غير مغسولة يجمعها أطفال الشوارع من القمامة أو بسبب تناول وجبة طعام تجتمع عليها الذباب.
- ✓ الملاريا: نتيجة لأن أطفال الشوارع معرضون لكميات هائلة من الناموس الناقل للملاريا أثناء نومهم في الحدائق العامة ليلاً دون أغطية تحميهم.
- ✓ الأنيميا: يصاب أطفال الشوارع بالأنيميا نتيجة عدم تنوع واحتواء الوجبات التي يأكلونها على جميع المتطلبات الضرورية لبناء الجسم نتيجة فقرهم وعدم توفر نقود لديهم.
- ✓ كحة مستمرة وتعب في الصدر: وذلك نتيجة استنشاق أطفال الشوارع لعوادم السيارات و لتعرضهم لها طوال اليوم بالإضافة إلى تدخينهم السجائر وتعرضهم لنزلات البرد في الشتاء نتيجة بقائهم في الشارع⁹.

3. أسباب تفشي ظاهرة أطفال الشارع:

3.1. أسباب خاصة بالأطفال أنفسهم تدفعهم إلى الشارع تتمثل في الآتي:

- الميل إلى الحرية والهروب من الضغوط الأسرية
- غياب الاهتمام باللعب والترفيه في داخل الأسرة والبحث عنه في الشارع
- اللامبالاة من جانب الأسرة وعدم الاستماع إلى الطفل والتحاوّر معه وتلبية حاجاته.
- حب التملك فالشارع يتيح له نوع من العمل أيا كان ولكنه يدر دخل وقد يكون هذا العمل تسولاً أو إتيان أعمال منافية للحيمة والآداب
- عند بعض أطفال الشوارع يكون عنصر جذب بما فيه من خبرات جديدة ومغامرات للإشباع العاطفي

3.2. أسباب أسرية تتمثل في الآتي:

- اليتيم: فقدان أحد الأبوين أو كليهما قد يكون سبباً في ضعف الرقابة على الأطفال ومن ثم انحرافهم أو خروجهم للشارع.
- الإقامة لدى الأقارب: بسبب اليتيم أو التصدع الأسري أو غياب الأب أو الأبوين للعمل في الخارج وقد يؤدي ذلك أيضاً إلى ضعف الرقابة أو التعرض للعنف ثم الهرب للشارع.
- التفكك الأسري: وتشتمل الأبناء بين الأب والأم في النهاية يدفع بهم إلى الشارع. حيث تتكون شخصية الطفل من خلال الأسرة والبيئة التي يعيش فيها فيكون شخصاً سوياً إذا كانت الأسرة سوية وغير سوية إذا كانت كذلك والأسرة المفككة لكل أنواعها كالصراعات بين الأفراد أو غياب أحدهما بسبب الطلاق أو الهجر أو الوفاة فهذا يولد الاضطراب النفسي لدى الطفل وعدم الاستقرار وعدم الرقابة التي تؤدي به إلى الحرية في التصرف دون مراعاة.¹⁰

- القسوة: سواء من الأبوين أو من الأقارب والمحيطين أو حتى من المدرسة.
- العنف داخل الأسرة
- التمييز: بين الأبناء داخل الأسرة الواحدة يولد الغيرة بينهم وقد يدفع الأبناء للهرب إلى الشارع.
- الجيرة: فقد تؤدي الإقامة في أحياء شعبية ذات طابع خاص إلى معايشة مجموعة من الأشخاص المنحرفين.

- عمل الأب أو الأم: في بعض الأحيان يكون الأب أو الأم يمارسون عمل منحرف وذلك يسبب في انحراف الأبناء واحترافهم للعمل نفسه.

- هجرة أو سفر: العائل لمدة طويلة.

- الإدمان: وآثاره المدمرة على الأسرة وأفرادها.

- كثرة النسل: وتلازمه مع سوء الحالة الاقتصادية.

- التقليد: خاصة إن قرناء السوء يدعون الأبناء إلى الخروج للشارع للعمل والكسب وتقليد الكبار

3.3. أسباب اجتماعية تتمثل في الآتي:

- الهجرة من الريف إلى المدينة: في الريف تنقص الخدمات وفرص العمل والترفيه مما يشجع الأطفال على النزوح من الريف إلى المدينة ليكسبوا عيشهم.

- التسرب المدرسي: كاستخدام أساليب التعليم المتشددة، كما أن بعض الأسر ولعدم قدرتها على مواجهة المصاريف والأعباء المدرسية تدفع بأطفالها إلى ترك المدرسة.

- الظروف الاقتصادية (الفقر): إن الأسرة الفقيرة ليس بمقدورها أن توفر الحاجات الأساسية من مأكل وملبس وعلاج لأطفالها، مما يجعلها تسمح لأطفالها بالعمل في الشارع للمشاركة في تأمين كلفة الأعباء الحياتية.

- الاعتماد على الأطفال في القيام ببعض الأعباء الأسرية وخاصة البنات اللواتي يتعرضن إلى العنف والقسوة أثناء الخدمة بالمنزل.

3.4. أسباب صحية: حيث يتعرض الطفل للعديد من المشاكل الصحية؛ فالشارع - وإن قدّم الحد الأدنى من الغذاء ليبقيه حيا- لا يُقدّم له احتياجاته الغذائية الأساسية التي يطلبها جسمه؛ لتحقيق مُتطلبات نمّوه في هذه المرحلة، كما يكون معرضا في بيئة الشارع الخطرة للكثير من الأمراض الخطيرة، مثل: أمراض العيون، والجرب، والتيفوئيد، وأمراض الصدر.

3.5. أسباب اقتصادية: إن الأسرة التي لديها مشكل اقتصادي لا تتوافر على أدنى شروط العيش للأبناء، فالدخل هو المؤشر الحقيقي لتحديد المستوى الاقتصادي والعيش للفرد، وفي إشارات للدراسات العلمية فإن العديد من أطفال الشوارع يعملون طلبا للرزق، وهم ينتمون إلى أسر منخفضة الدخل ويعيشون تحت الفقر، وطبعا يؤدي الفقر إلى الانحراف وإتباع سلوك ما مثل السرقة.¹¹

4. المخاطر والآثار الناجمة عن انتشار ظاهرة أطفال الشوارع:

إن انتشار مشكلة أطفال الشوارع لها أسبابها المادية والأسرية وحتى الاجتماعية والتي تؤدي بهم إلى استغلالهم في أداء بعض الأدوار والأعمال الدنيئة ولا يتطلب ذلك منهم مهارات متميزة. وقد خلف هذا طبقة من مستغلي الطفولة والتي تعمل على إقحامهم في العديد من أنواع الإجرام ويؤدي إلى مشاكل ومخاطر تنعكس عليهم وعلى المجتمع بأسره وتتلخص فيما يلي:

- **الهروب من البيت:** وذلك بسبب عدم الراحة والغضب والمشاحنة مع الوالدين والخوف بسبب التهديد، ومعظم هؤلاء الأطفال يهربون من بيوتهم إلى أماكن مجهولة جراء المعاملة القاسية والتعسف الذي يلتقونه من طرف أسرهم.
- **التسرب المدرسي:** ظاهرة تقع عليهم باختلاف أنماط عمرهم خاصة في مجال التعليم المنخفض، فهم يفتقدون للرعاية الأسرية التي تشجعهم على الالتحاق بالتعليم، وأكثرهم ممن ينتمون إلى أسر مفككة أو فقيرة يلجؤون إلى الشارع، وبهذا يفقدون حقهم الأساسي في التعليم والارتقاء إلى مستوى اجتماعي واقتصادي على المدى البعيد.¹²
- **الفقر المكانة الاقتصادية المنخفضة:** إن انتماء الأطفال إلى أسر ذات الدخل الاقتصادي المحدود، عادة ما يؤدي بهم إلى الفقر وطلب الكسب من جهة أخرى، وهي امتهان ممارسة مهن دنيئة يزاوونها من أجل كسب القليل لسد احتياجاته الضرورية من الأكل، ويتعرض أطفال الشوارع إلى أمراض حسب مجاله أو محيط عمله مثل: التلوث الهوائي أو حتى الغذائي.
- **الاستغلال الجنسي:** من أخطر ما يتعرض له أطفال الشوارع هو الاستغلال الجنسي من طرف أفراد مستغلين ضعفهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية نظرا لحدثة سنهم. ورغم خطورة هذا الموضوع إلا أن التكنم وعدم الإبلاغ عنها وقف عائقا للحصول على معلومات دقيقة تساعد على التعرف على حجم المشكلة، الأمر الذي أدى إلى عدم الرؤية المجتمعية لها من أجل مواجهتها ومعالجتها بوسائل حاسمة وصارمة.¹³ ولقد استغل هذه الظروف كهول مجرمون حتى يشتروا السلعة الجنسية، وأيضا استغل الوسطاء الذين يستفيدون من استخدام هؤلاء الأطفال الظروف التي يعيشونها للاتجار بهم، الأمر الذي يجعل هؤلاء الأطفال عرضة للأمراض ولآلام مستمرة دون علاج.¹⁴
- **مخاطر العصابات والمجرمين على أطفال الشوارع:** إن المجموعات الإجرامية تستقطب وتتخذ من هؤلاء الصغار أدوات سهلة ورخيصة لممارسة الأنشطة غير المشروعة باستخدامهم كأدوات مساعدة للترويج والتوزيع للممنوعات، أو لإحداث مشاكل العنف والتخريب.
- **إضافة إلى ذلك نجد الاتجار بالأطفال** وهو من صور الاتجار بالبشر، ففضلا عن الأضرار ببلد المصدر من الثروة البشرية، فالضرر أيضا يكمن في استغلال الأطفال في التجارة الجنسية، العمالة الغير مكلفة، العمالة الخطرة، التجنيد في المناطق المسلحة، الجنس الإلكتروني دون اكتراث بآدمية الطفل وحياته.
- **الأمراض:** يصاب أطفال الشوارع بعدد من الأمراض تلازمهم على الدوام وتؤثر عليهم نفسيا وجسديا، وتتمثل هذه الأمراض باضطرابات نفسية نتيجة الإهمال والقسوة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية عن جهة أسرهم، وكذلك الاعتداءات من طرف الأفراد في الخارج، إضافة إلى الإنهاك الجسدي نتيجة تواجدهم الدائم خارج المنزل لساعات طويلة في البرد والحر، كذلك عدم تلقيهم العلاج وإتباع الإجراءات الصحية اللازمة.

5. الحقوق الخاصة بأطفال الشارع ومقترحات تفعيلها:

5.1. الحق في التعليم: يحتاج أطفال الشارع إلى برامج وأساليب تعليم مختلفة تتماشى مع ظروفهم الخاصة واحتياجاتهم من حيث المادة العلمية و أسلوب التدريس المتبع حيث يجب إتباع ما يسمى بأسلوب التعليم "غير الرسمي" أو "غير التقليدي" واستبعاد جميع الأساليب التقليدية المتعارف عليها في عملية التعليم نظراً لحساسية واختلاف وضع المتلقي "أطفال الشارع". يعتمد التعليم غير التقليدي على الأساليب الحديثة التي تساعد الطالب على المشاركة و الابتكار والإبداع وهو يهدف إلى إكساب الأطفال مهارات وصفات مهمة تساعد في التغلب على المشكلات التي تواجههم وتؤهلهم للاندماج تدريجياً في حياة المجتمع. وتتمثل تلك المهارات في معرفة العادات والممارسات الصحية السليمة، الثقة بالنفس، مهارة حل المشاكل الاجتماعية بالطرق السلمية، مهارات الاتصال الفعال. وفيما يلي مقترحات للمتعاملين مع أطفال الشارع في مجال التعليم:

- مساعدة أطفال الشارع في مجال التعليم تتطلب إتباع جميع الأساليب غير التقليدية مثل: الألعاب التي تساعد على تشغيل الذهن، الألعاب التي تساعد على التأمل والتفكير، هذه الألعاب من شأنها وضع الأطفال في موقف الالتزام ببعض القوانين والحدود المماثلة لتلك التي يواجهونها في حياتهم العامة.
- الأشخاص القائمون على تقديم الأنشطة التعليمية لهؤلاء الأطفال لا بد و أن يكونوا مدربين على مستوى عال ولا بد من التعامل مع أطفال الشارع من خلال خبرات هؤلاء الأطفال واللغة المتعارف عليها بينهم وذلك من أجل اكتساب ثقتهم وتقديم المعلومة لهم بأسلوب ميسر وبسيط.
- لا بد من انتقاء المادة المقدمة للأطفال حتى تناسب احتياجاتهم واهتماماتهم ولا بد من تقديم معلومات جغرافية وتاريخية.¹⁵

5.2. الحق في الرعاية الصحية:

يتعرض العديد من أطفال الشارع إلى الكثير من المخاطر الصحية خلال حياتهم اليومية حيث أنهم يفتقدون الحماية فهم في أغلب الأحيان يعملون دون الحصول على أي نوع من التأمينات الاجتماعية أو حتى عقود عمل وذلك يضعهم في معظم الأحوال عرضة للابتزاز والعنف من جانب من يعملون لديهم أو من العامة في الشارع وهذا يعرضهم إلى العديد من الحوادث والأمراض. من الممكن رؤية هؤلاء الأطفال في معظم الأحيان حفاة في الشوارع وأحياناً تكون أجزاء كبيرة من أجسادهم عارية حتى في فصل الشتاء وبعضهم يقف على أكوام القمامة يبحث بها عن طعام له وهذا يعرضهم إلى العديد من الإصابات والجروح والأمراض الناتجة عن التلوث. وفيما يلي مقترحات لتحسين الحالة الصحية لأطفال الشارع:

- لا بد للعاملين بمراكز استقبال أطفال الشارع أو أية مؤسسة أخرى توعية الأطفال بأهمية النظافة وتشجيعهم على الاستحمام بصفة مستمرة وتوفير جميع الأدوات اللازمة لذلك من مناشف، صابون، معجون أسنان، فرشاه.... إلخ
- على جميع المؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع توفير جلسات توعية صحية للأطفال على أن يدير الجلسة طبيب متخصص يقوم بإرشاد الأطفال حول كيفية حماية صحتهم من أية أخطار.

- من الممكن تقديم التوعية الصحية عن طريق وسائل مبتكرة وجديدة من الإعلام مثل الأغاني، الألعاب، الأفلام القصيرة و ذلك من أجل مشاركة أكثر فاعلية من جانب الأطفال.

- من الممكن توزيع جداول متابعة على هؤلاء الأطفال وذلك من أجل متابعة ممارساتهم اليومية، فمثلاً من يقوم بغسل أسنانه والاستحمام خلال اليوم يكتب ذلك في جدولته ويجب على الأطفال تشجيع بعضهم البعض على النظافة مع الأخذ في الاعتبار ضرورة تحفيز الأطفال عن طريق إعطاء الجوائز لمن يحقق أكبر قدرًا من النظافة.

- يجب كتابة تقارير شهرية بالحالة الصحية للأطفال وأكثر الأمراض انتشاراً بينهم وذلك من أجل اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة وذلك أيضاً يساعد المسؤولين والقائمين على الرعاية الصحية للأطفال الشارع بتحديد سياسة صحية دقيقة لإتباعها مع الأطفال وتحديد الاحتياجات الصحية للأطفال الشارع.

- لابد من توفير طبيب نفسي للتعامل مع هؤلاء الأطفال وذلك للتعرف على المشاكل النفسية التي يواجهها الأطفال في حياتهم واختلاف هذه المشاكل مثل الانطوائية وعدم الثقة بالنفس واهتزاز الشخصية.

- يجب الاهتمام بنظافة مراكز استقبال الأطفال والمؤسسات التي تعمل مع أطفال الشارع الأمر الذي قد ينعكس عليهم بالإيجاب، كما يجب أن يشارك الأطفال في الأعمال المختلفة لهذه المراكز والمؤسسات فمثلاً يمكن تقسيم الأطفال إلى فرق عمل، فريق يقوم بتحضير الطعام وفريق يقوم بتوزيعه وفريق يتولى غسل الأطباق وفريق يكون مسئول عن النظافة العامة للمكان وبذلك يتم خلق نوع من التنافس الإيجابي بين الأطفال و تحملهم للمسئولية.

3.5. الحق في الترفيه و بناء العلاقات الاجتماعية:

على المستوى الفردي يعد الوقت المتاح للترفيه وتقوية الروابط الاجتماعية للأطفال شبه منعدم فلا يوجد وقت للجلوس مع أسرهم أو التحدث مع زملائهم في أمور الحياة المختلفة حيث أن معظم وقت هؤلاء الأطفال يضيع في الأعمال الشاقة التي يقومون بها بصفة يومية. لابد أن نتذكر أن أطفال الشارع هم أطفال في المقام الأول ولا بد من حصولهم على قسط يومي وفير من الترفيه والمرح بصفة يومية ولذلك يجب على جميع المراكز والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع إعطاء الأطفال جرعة يومية من الأنشطة الترفيهية مثل الألعاب والألغاز والرسم والتمثيل والموسيقى والعديد من الأنشطة الأخرى التي تساعد الأطفال على احترام القواعد والقوانين واتخاذ سلوك إيجابي تجاه بعضهم البعض.

وفيما يلي مقترحات لزيادة مساحة الأنشطة الترفيهية وتنمية العلاقات الاجتماعية للأطفال الشارع:

- تصميم أي برنامج خاص بالأنشطة الاجتماعية والترفيهية لابد أن يكون بالتشاور مع الأطفال من أجل تقديم أنشطة تلبي احتياجاتهم ويجب على المراكز والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع تعيين منسق خاص بالأنشطة الترفيهية والاجتماعية للأطفال ويكون هذا المنسق هو المسئول عن تصميم محتوى هذه الأنشطة بناءً على احتياجات الأطفال.

- لابد من إطلاع أسر الأطفال على الأنشطة التي يقوم بها أطفالهم مثل الأنشطة الفنية من رسم ولوحات أو مشغولات يدوية مثلاً و ذلك من أجل كسب التشجيع والتأييد من أهل كما يجب

وجود تنسيق على مستوى عال بين هذه المؤسسات والمراكز من جهة وأهالي الأطفال من جهة أخرى وذلك من أجل استرداد ثقتهم بأنفسهم.

- لا يجب أن تقتصر الأنشطة الترفيهية على الألعاب الرياضية والفنية فقط لكن يجب وجود أنشطة حوارية ومناقشات ومناظرات ومسابقات بين الأطفال حول موضوعات حيوية تخص مجتمعهم وذلك من أجل تنمية مستوى المعرفة لديهم وتوسعة مداركهم في شتى مجالات الحياة.

- مكان تقديم هذا النوع من الأنشطة للأطفال لا ينبغي أن يقتصر على المراكز والمؤسسات الخاصة برعاية طفل الشارع فقط ولكن يجب الوصول بهذه الأنشطة إلى الأطفال في الشارع حيث يمكن تجميعهم في مجموعات في الشارع وتقديم بعض من هذه الأنشطة ويهدف ذلك إلى وصول الخدمة إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال كما أن ذلك يمكن أن يرغّب الأطفال للذهاب لتلك المراكز والمؤسسات.

4.5. الحق في الحماية والوقاية من العنف:

يرتبط العنف في أي مجتمع بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والإحباط الناتج عن ارتفاع مستوى الفقر وعدم الاستقرار السياسي والصراعات العرقية والمذهبية والاجتماعية. يعد أطفال الشارع الأكثر عرضة للعنف والاعتداءات بجميع أنواعها وذلك نظرا لوجودهم على حافة المجتمع واعتمادهم على أنشطة هامشية لكسب العيش مثل التسول و أعمال النظافة والسرقات الصغيرة الأمر الذي يجعلهم في احتكاك مستمر مع أفراد الشرطة وبالتالي زيادة نسبة تعرضهم للعنف. يتعرض أطفال الشارع إلى ثلاثة أنواع رئيسية من العنف وهي العنف الرسمي والعنف الداخلي والاعتداء الجنسي.

العنف الرسمي أو العنف التقليدي هو العنف الذي يمارس تجاه أطفال الشارع من قبل المسؤولين والشرطة فهم طبقة مهمشة لا يهتم أحد سواء من المسؤولين أو حتى أقاربهم بالدفاع عنهم. ويتعرض هؤلاء الأطفال لهذا النوع من العنف لأنهم ليسوا فقط رمزاً لفشل المجتمع في توفير الجو الملائم لنشأة هؤلاء الأطفال ولكن كما يعتقد المسؤولين هؤلاء الأطفال يشكلون تهديدا حقيقيا لمجتمعهم فالبعض من هؤلاء الأطفال لم تقم أسرته بتسجيله بعد الولادة، الأمر الذي يتنافى مع المادة رقم 7 من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل والتي تعطي للطفل الحق في التسجيل الفوري بعد الولادة بالإضافة إلى الحق بالاسم والجنسية ومعرفة الوالدين وتلقي الرعاية ومن هنا لا تجد الشرطة أي عائق في ممارسة أشكالاً من العنف الجسدي ضد هؤلاء الأطفال نظراً لأنهم أرض خصبة للكثير من الاتهامات.

النوع الآخر من العنف الذي يتعرض له أطفال الشارع هو **العنف الداخلي** أو العنف الذي يمارسه أطفال الشارع تجاه بعضهم البعض أو تجاه بعض الأقارب. كذلك فإن عدم إحضار الطفل للدخل الكافي من التسول يعرضه إلى العنف من قبل أسرته. يؤدي العنف الداخلي إلى: عدم الشعور بالأمان، الغضب، الإحباط، الشعور بالذنب، السلوك العدواني، الانطواء، تطبيع استخدام العنف كوسيلة لفض أي نوع من المشاكل و النزاعات.

النوع الثالث من العنف هو الاعتداء الجنسي، حيث يتعرض أطفال الشارع من الجنسين ذكر أو أنثى كثيراً للاعتداءات الجنسية ويعد أكثر أنواع الاعتداءات الجنسية انتشاراً بين أطفال الشارع هي حالات سفاح القربى أو غشيان المحارم وفي معظم حالات الاعتداء الجنسي يكون المعتدي من داخل الأسرة أو من دائرة معارف المعتدى عليه وكلما زادت درجة القرابة بين المعتدي والمعتدى عليه زادت الآثار المدمرة التي تنتج من تلك العلاقة، وتتفاقم المشكلة لأنه عادة لا يعطي الأبوان الفرصة للأبناء للشكوى من تلك الاعتداءات وإذا حدث وقام أحد الأبناء بالشكوى لأحد الأبوين يعامل بقسوة شديدة على أنه المذنب، الأمر الذي يزيد المشكلة تعقيداً ويمنع الأطفال من إخبار أي من والديهم عن تلك الاعتداءات وهذا يضع عبء نفسي فظيع على الطفل ويدخله في دائرة لوم شديد للنفس والإحساس بالذنب تجاه فعل هو في أغلب الأحيان ليس له ذنب فيه¹⁶.

وفيما يلي مقترحات لحماية أطفال الشارع من التعرض للعنف:

- عند التعامل مع مشكلة العنف الداخلي يجب مخاطبة الأسر وإقناعهم بالعمل على حسن تربية وتنشئة أبنائهم مع الابتعاد عن سوء المعاملة والعنف ويمكن عند التعامل مع الآباء توضيح أنه ليس من المنطق أو حتى من العدل أن يرضوا المعاملة السيئة لأبنائهم إذا كانوا لا يرضونها لأنفسهم ويجب أن يتم الحوار دائماً في ضوء المعتقدات الدينية والثقافية.
- تختلف آثار الاعتداءات الجنسية بشكل كبير مع اختلاف السن والنوع والتجربة والعوامل الخارجية التي أحاطت بها ولذلك فإنه على الأخصائيين النفسيين التعامل مع كل حالة على حدة وبطريقة فردية ومنفصلة وواجب الأخصائي هنا هو مساعدة الطفل على الكلام والخروج من حالة السلبية واستعادة ثقته بنفسه وذلك من خلال تقليل حالة الشعور بالذنب واحتقار الذات والنفور من الآخرين.
- بما أن معظم أطفال الشارع اكتسبوا سلوكهم العدواني من الأسرة أو الشارع لذلك يجب توفير جو هادئ للطفل داخل المراكز والمؤسسات التي تتعامل معه مع التأكيد على ضرورة تعليم الأطفال أساليب فض المنازعات بالطرق السلمية من أجل الابتعاد عن العنف.
- يجب اتخاذ إجراءات وقائية من أجل منع تكرار الاعتداءات الجنسية على الأطفال ولا بد من التذكير على دور الأسرة والمجتمع والأطفال من أجل حماية أنفسهم حيث يجب القيام بحملة توعية للعامة من أجل الحد من استخدام العنف.

5.5. الحق في المشاركة:

للأطفال كامل الحق في المشاركة في جميع الأمور المتعلقة بحياتهم ولكن في العديد من الأحيان خاصة في مجتمعاتنا ينظر لطفل الشارع على أنه عضو سلبى في المجتمع لا يقتصر دوره إلا على التلقي فقط. لذا يجب إعادة النظر في دور الأطفال في المجتمع بوصفهم أعضاء إيجابيين مع الأخذ بآرائهم في الأمور المختلفة. أطفال الشارع يجب أن يتمتعوا بجميع الحقوق المنصوص عليها في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ومن أهم هذه الحقوق حق

المشاركة ومعاملتهم كأعضاء عاملين نافعين لمجتمعهم ومن هنا يجب إشراكهم في جميع القرارات المتعلقة بوجودهم. يجب إعطاء أطفال الشارع حق التعبير عن النفس. حق المشاركة لا بد وأن يصاحبه حق المعرفة فكيف يمكن المشاركة دون وجود المعلومة. ولن يستطيع الأطفال المشاركة في الأمور المتعلقة بحياتهم دون وجود المعرفة والثقافة الكافية التي تؤهلهم للقيام بهذا الدور لذلك يجب توعية الأطفال بحقوقهم وواجباتهم والفرص وعوامل الخطر الموجودة في حياتهم.

وفيما يلي مقترحات لتنمية الحق في المشاركة لأطفال الشوارع:

- على العاملين بمراكز الاستقبال والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع أخذ رأي الأطفال في جميع الأمور التي تتعلق بهم و يشمل ذلك أخذ رأيهم قبل التنفيذ أو التخطيط لأي نوع من الأنشطة التي تخص حياتهم اليومية.
- يجب مشاركة الأطفال بشكل رئيسي ومباشر في صيانة ومتابعة الأعمال الخاصة بالمراكز التي يتعاملون معها فمثلاً من الممكن تقسيمهم إلى فرق وإعطاءهم أعمال خاصة بالمركز وذلك يشعرهم بالانتماء إلى هذه المراكز ووجود دور حيوي وفعال لهم في عملية اتخاذ القرار داخل هذه المراكز ويمكن تفعيل مشاركة الأطفال داخل المراكز عن طريق اختيار منسق أو اثنين من الأطفال يشكلون حلقة الوصل بين الأطفال وإدارة هذه المراكز لتوصيل أي مقترحات أو توصيات أو شكاوى تخص الأطفال.
- يجب إعطاء أطفال الشارع المعلومة التي تناسب مع مستواهم العلمي والثقافي وذلك من أجل تشجيعهم على المشاركة الفعالة في أي مناقشة أو تدريب يقدم إليهم.

6.5. الحق في الهوية:

يواجه العديد من أطفال الشارع مشكلة الهوية حيث نجدهم لا يمتلكون في الأصل شهادة ميلاد ويجب التغلب على هذه المشكلة عن طريق حملة توعية واسعة النطاق.

خاتمة:

إن ظاهرة أطفال الشوارع يتطلب دراسة معمقة وخطوات متسقة من أجل الكشف عن ملابسات مفشيها في المجتمع، فهي تعتبر ظاهرة يصعب السيطرة عليها وتتطلب الحيلة والمثابرة من أجل الحصول على معلومات مفيدة يمكن من خلالها أن نفسر العوامل المؤدية بالطفل إلى الشارع، ومعرفة مدى تأثيرها عليه سواء من الناحية الاجتماعية أو النفسية بشكل خاص في غياب القانون وعدم فرض الرقابة من طرف الأسرة.

إن دراسة ظاهرة أطفال الشوارع تتطلب دراسة شاملة متكاملة من مختلف الجوانب ومن جميع التخصصات، لفهم أفضل لوضعية أطفال الشوارع، وذلك من أجل التكفل بهم والتخفيف من وطء آثار الظاهرة عليهم، في ظل قانون يحميهم ويحمي حقوقهم.

قائمة المراجع:

- أبو النصر، مدحت (1992): مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، بحث منشور، المؤتمر العلمي، ج2، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة.

- أسعد، رزوق (1977): موسوعة علم النفس، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بوحجار، سناء (2016): عوامل الجلد لدى الطفل العامل في الجزائر ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- جوردون، ماريشال (2000): موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد عبد الله وآخرون، ط1، القاهرة: المركز المصري العربي.
- خليفة، عاطف (2002): التدخل المهني للخدمة الاجتماعية و التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية و النفسية التي يعاني منها الأطفال مجهولي النسب بالمؤسسات الإيوائية، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم.
- سميرة، أحمد السيد (1998): علم اجتماع التربية، ط3، القاهرة: دار الفكر الغربي.
- سوسن، شاكراً مجيد (2012)، "ظاهرة أطفال الشوارع ، الأسباب، الخصائص، العلاج"، في الموقع الالكتروني لمجلة الحوار المتمدن-العدد: 3713 -بتاريخ 2012 / 4 / 30 - 10:55 المحور: حقوق الاطفال والشبيبة: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=305589>
- السيد، رمضان وآخرون (2002): انحراف الصغار وجرائم الكبار، الإسكندرية: دار الكتاب الجامعي الحديث
- فرغلي، رضوى (2012): أطفال الشوارع.. الجنس والعدوانية (دراسة نفسية)، مكتبة الدار العربية للكتاب
- القريشي، غني ناصر حسين: المشكلات المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع، مقال منشور في موقع جامعة بابل بالعراق، بتاريخ: 2011/07/28
- كسال، مسعودة (1986): مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد، عاطف غيث (1999): المشاكل الاجتماعية والسلوك الاعترافي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- معني، خليل (1991): نقد الحكم الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية ونقدية، بيروت: دار الآفاق الجديدة

الهوامش:

¹ فرغلي، رضوى (2012): أطفال الشوارع.. الجنس والعدوانية (دراسة نفسية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص19

² سوسن، شاكراً مجيد (2012)، "ظاهرة أطفال الشوارع ، الاسباب، الخصائص، العلاج"، في الموقع الالكتروني لمجلة الحوار المتمدن-العدد: 3713 - 2012 / 4 / 30 - 10:55 المحور: حقوق الاطفال والشبيبة

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=305589>

³ أسعد، رزوق (1977): موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ب ط، ص132

⁴ خليفة، عاطف (2002): التدخل المهني للخدمة الاجتماعية و التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية و النفسية التي يعاني منها الأطفال مجهولي النسب بالمؤسسات الإيوائية، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم.

⁵ أبو النصر، مدحت (1992): مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، بحث منشور، المؤتمر العلمي، ج2، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة.

- ⁶سوسن، شاكِر مجيد (2012)، "ظاهرة أطفال الشوارع، الاسباب، الخصائص، العلاج"، مجلة الحوار المتمدّن
- ⁷بوحجار، سناء (2016): عوامل الجلد لدى الطفل العامل في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص85
- ⁸جوردون، ماريشال(2000): موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد عبد الله وآخرون، المركزي المصري العربي، ط1، ص98
- ⁹القرشي، غني ناصر حسين: المشكلات المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع، مقال منشور في موقع جامعة بابل بتاريخ: 2011/07/28
- ¹⁰كسال، مسعودة (1986): مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص183
- ¹¹سميرة، أحمد السيد(1998): علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر الغربي، القاهرة، ص69
- ¹²محمد عاطف غيث (1999): المشاكل الاجتماعية والسلوك الاعترافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص38
- ¹³معنى، خليل (1991): نقد الحكم الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية ونقدية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ص18
- ¹⁴محمد عاطف غيث (1999): مرجع سابق، ص58
- ¹⁵السيد رمضان وآخرون (2002): انحراف الصغار وجراثد الكبار، الاسكندرية، دار الكتاب الجامعي الحديث.